

دلائل الإعجاز

ومن ذلك ما أنشدَه الشيخُ أبو عليّ في " الإغفال " - الطويل - : .
(ولَوْ لَا جِنَانُ اللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ ... إِلَى جَعْفَرٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يُمَزَّ قِر) .
وَمِمَّا ظَاهِرُهُ أَنْزَلَهُ مِنْهُ قَوْلُهُ - البسيط - : .
(إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسْأَلُهُ ... وَجَدْتَهُ حَاضِرَاهُ : الْجُودُ وَالكَرَمُ) .
فقولُهُ : " حاضراه الجودُ " : جملة من المبتدأ والخبر كما تَرى وليس فيها وَاوُ
والموضعُ موضعُ حالٍ ألا تراكَ تقولُ : أَتَيْتُهُ فوجدتُهُ جالساً فيكونُ جالساً حالاً ذاكَ
لأنَّ " وجدتُ " في مثلِ هذا منَ الكلام لا تكونُ المتعديةَ إلى مفعولينِ ولكنَّ المتعديةَ
إلى مفعولٍ واحدٍ كقولكَ : وجدتُ الضَّالَّةَ . إلا أنه ينبغي أن تعلمَ أنَّ لتقديمه
الخبرَ الذي هو " حاضراه " تأثيراً في معنى الغنى عن الواوِ وأنه لو قالَ : وجدتُهُ
الجودُ والكرمُ حاضراه لم يحسُنْ حُسْنَهُ الآنَ . وكان السببُ في حسنه معَ التقديم أنه
يقرَّبُ في المعنى مِن قولكَ : وجدتُهُ حاضره الجودُ والكرمُ أو حاضراً عندَه الجودُ
والكرمُ .
وإن كانتِ الجملةُ من فِعْلٍ وفاعلٍ والفعلُ مضارعٌ مُثْبِتٌ غيرُ منفي لم يَكَدْ يجيءُ
بالواوِ بل ترى الكلامَ على مَجِيئِهَا عَارِيَةً منَ الواوِ كقولكَ : جاءني زيدٌ يسعى غلامُهُ
بينَ يديه . وكقوله - البسيط - : .
(وَفَدَّ عِلَاقُوتُ قُتْدُودِ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي ... يَوْمٌ قُدَّ يَدِيمَةُ الْجُزَاءِ
مَسْمُومٌ)